الباب الخامس في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث

الواقعة بمصر وما في معناها على سبيل الاختصار (اقول) في سنة سبعمائة فيها لبس النصارى الأزرق واليهود الأصفر والسامرية الأحمر لعنهم الله تعالى اجمعين ليقل اذاهم وتعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند الجاشنكير والسلار فحضر بعض الكتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام اليه المغربي وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصراني فدخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه في تغيير زي اهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم ويحترزوا منهم فاجابه السلطان الى ذلك (وفي ذلك) (يقول) اختلف في الوان عمائم النصارى بعض تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما لبسوا حرقا ١ كالعمامات بالاصباغ منسلا ٣ سر السماء فاضحى فوقهم درقا ٣ واستمر ذلك من سنة سبعمائة الى هذه السنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة وفي هذه السنة وقع ربع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين (يقول) ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم في شختور فهبت ريح شديدة فغرق الشختور بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم يبق منهم احد وهذا اتفاق غريب واجال متقاربة (قيل) واهدي ازبك ملك الشرق الى السلطان الملك الناصر هدية من جملتها جلد دب ابيض طوله سبعة اذرع وذلك في سنة اربعة وعشرون وسبعمائة واهدي اليه ايضا ابو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها سبعمائة دابة ما بين خيل وبغال وحمير وجمال على يد رسوله ابن غدي الخوارزمي فخرجت عليها العرب في الطريق عند المربة فاخذتها بجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند السلطان بحيث انه كان يقول له يا عمي فاتفق انه اخرجه في وقت الى صفد نائبا فكان لا يحب سفك الدماء فاذا حضر اليه المقاتل ضربه سبعمائة عصي وحبسه فاذا (قيل) له لاي شيء لا تقتله قال المعي شيء خير من الميت (ولما) قتل الملك الظاهر بيبرس وجد في خزائنه خمسة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزاء وقطع البغدادي كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوحيدي بقلم الاشعار اخذ لها ليقة ذهب بالف وسبعمائة دينار وانفق عليها جملة من الاجر وسرق في ايام عمله من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة الف فمات صاحبها المذكور عما في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (وقيل) سنة ثمانين وحصل للظاهر مرض في سنة اربعة وعشرين اشرف منه على الموت فتصدق صدقات كثيرة واطلق المحابيس فحصل له البرء ففرح الناس وزال الباس واقام المطربون في القلعة وفي بيوت الامراء سبعة ايام (ولما) خلع من الملك وملك الملك العادل كتبغا وقع غلاء عظيم في مصر فبيع الغرارة بعشرين درهما والسمن جله بثلاثين درهما وبيع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ الاردب القمح الى سبعمائة وسبعين درهما

وبقي الناس من الغلاء ما لا يدخل تحت حد ولا يحصر بعد وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد اربعة ارطال بدرهم والكماة على جبل المقطم ما لم يعهد مثله فاكلت منه الناس وبيع الجراد اربعة ارطال بدرهم والكماة سبعة ارطال بدرهم وفي سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر في سوق البزازين وفي حارة العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فركب كافور الاخشيد صاحب مصر رحمه الله تعالى وامر بالنداء من جاء بقربة او جره او كوز من الماء فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة الاف الف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاوراق ما قيمته الف الف وسبعة الاف دينار والف وسبعمائة دار وكان دابت كافور كل يوم من اللحم الفي رطل وسبعمائة رطل ومائة طائر دجاج وثلثمائة فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشرة اطيار اوز وعشرين رمية (اي) خروفا وعشرة فراخ سمك بياض وثلثمائة ضمن حلو والف كاجه وسبعة افراد فقل والف كوز فقاع ومائة قربة شراب تفرق على خاصته وكان يعطي الجراد الجزيل انفق في ايامه زلزلة فدخل عليه محمد بن عاصم فانشده قصيده (منها) (قوله) ما زلزلت مصر من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا ١ فالجائزة كافور بالفي دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على الحضور الى كافور يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء وبحضر سماطه وصحبته غلام اسود ومعه قدور خزف فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله واخذ الجوائز العظيمة على جانب من البخل (حكي عنه) انه طلب نداما فاليعمل له جبانا لغلمانه ولحما وفرشا فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه (فقال) له كم ظننت اني اعطيك (فقال) سبعة دنانير (فقال) له المتنبي والله لو وضعت احدي رجليك على طور سيناء والاخرى على طور زيتا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش بيدك وبذلت قطن الغمام على جباب الملائكة ما اعطيتك سبعة دنانير وذكر سبعة اشياء يفتخر بها في بيت واحد وهو (الخيل والليل والبيد الفرفني) (والسيف والرمح والقرطاس والقلم) ١ وعارضه ابو الحسن الجزار من شعراء مصر وذكر سبعة اشياء ايضا في بيتين (فقال) فان يكن احد الكندي منتخرا بالفخر يوما فاني غير منتخر ١ (وقال) المتنبي ايضا في قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان (فالليل والبيد والسيف والرمح والقرطاس والقلم) ١ والخلع والقطع والساطور والوضم ٢ والجامع والتلع والساطور والوضم ٢ حمدان جاء منها بيت في كل نصف منه سبعة انعال (وهو) أقل اصل اقطع اجل اعل سل أخذ (يحكي) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها ردهشي بشي تفضل ادق سر صل ٢ منها جاسائل حتى انه وقع له تحت (قوله) اقطع لانه من قول القائل اقطعت فلانا ارض كذا بسبعين قرية على باب حلب (وفيها يقول) المتنبي شعرا وهو في اول الصحيفة الاتية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)